The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 4:1–5:30	سِفْر إشَعْيَاء 4: 1 5: 30
#0656	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 710
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الرابع. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

لقد تَحدَّثَ الراعي "تشك" في الحلقة السابقة عنْ مَجيءِ عصرِ الملكوتِ استِنادًا إلى ما جاءَ في سِفْرِ إشعياء. وَهُوَ سيُتابِعُ في حلقة اليوم دراسة هذا السفر النبويِّ ويتحدَّث عن دَعوة إشعياء ليكونَ نَبيًّا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قد قرأنا في الأصحاحِ الثالث مِن سفر إشعياء عنْ سُلوكِ الفتيات والنساء العِبْرانيَّات آنذاك. فبدلاً مِنَ التركيزِ على الزِّينة الداخليَّة ومجدِ الله، كُنَّ يُركزنَ على الزِّينة الخارجيَّة ويُقَلِّدْنَ الفتياتِ والنِّساءِ الوثنيَّاتِ في التَّشامُخ، وطريقةِ المَشْي، والغَمْزِ بالعَيْنين، واستخدامِ الخلاخيلِ في القَدَمَيْن. لذا فقد قَالَ الرَّبُّ:

«مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ، وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ، يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ. يَنْزِعُ السَّيِّدُ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ زِينَةَ الْخَلاَخِيلِ وَالضَّفَائِرِ وَالأَهِلَّةِ، وَالْحَلَقِ وَالأَسَاوِرِ وَالْبَرَاقِعِ وَالْعَصَائِبِ وَالسَّلاَسِلِ وَالْمَنَاطِقِ وَحَنَاجِرِ الشَّمَّامَاتِ وَالأَحْرَازِ، وَالْخَوَاتِمِ وَخَزَائِمِ الأَنْفِ، وَالثِّيَابِ الْمُزَخْرَفَةِ وَالْعُطُفِ وَالأُرْدِيَةِ وَالأَكْيَاسِ، وَالْمَرَائِي وَالْقُمْصَانِ وَالْعَمَائِمِ وَالأُزُرِ. فَيَكُونُ عِوَضَ الطِّيبِ عُفُونَةٌ، وَعِوَضَ الْمِنْطَقَةِ حَبْلٌ، وَعِوَضَ الْجَدَائِلِ قَرْعَةٌ، وَعِوَضَ الدِّيبَاجِ زُنَّارُ مِسْحٍ، وَعِوَضَ الْجَمَالِ كَيٌّ!"

ويا لها مِنْ دينونة مُريعة على كل مَنْ يَستخفُّ بحياة القداسة ويَلتفتُ إلى حياةِ الخلاعة والمُجون والمُمارساتِ الَّتي لا تَليقُ بالأشخاص الَّذي دُعِيَ اسْمُ الربِّ عليهم.

وقد قرأنا أيضًا في سفر إشعياء 3: 25 و 26: **"رِجَالُكِ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ، وَأَبْطَالُكِ فِي الْحَرْبِ. فَتَئِنُّ وَتَنُوحُ أَبْوَابُهَا، وَهِيَ فَارِغَةً تَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ"**. فقد كانت أبوابُ مدينةِ أورُشليم مكانًا يجلسُ فيهِ القُضاةِ وشيوخُ المدينة. ولكنَّ الربَّ يقولُ هنا إنَّ رجالَ المدينة سيسقطونَ بالسيفِ في الحربِ. وهو يُشَبِّهُ المدينة بامرأةٍ انحدرَتْ إلى أحَطِّ دَرَجاتِ الهوانِ والفقر فجلست على الأرضِ في حُزْنٍ ودُلٍّ شَديدَيْن.

ويستمرُّ وَصْفُ تلك الحالة المُزْرِيَة في الأصحاحِ الرابع مِنْ سفرِ إشعياء إذْ نقرأُ في العددِ الأوَّل:

فَتُمْسِكُ سَبْعُ نِسَاءٍ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاَتٍ: «نَأْكُلُ خُبْزَنَا وَنَلْبَسُ ثِيَابَنَا. لِيُدْعَ فَقَطِ اسْمُكَ عَلَيْنَا. انْزِعْ عَارَنَا».

فقد كانَ عدمُ إنجابِ الأبناءِ عارًا على المرأةِ في تلكَ الأيَّام، كما هي الحالُ في بعضِ المجتمعاتِ اليوم. وبسبب موتِ الرِّجالِ في الحرب، سَتَرْضَى سبعُ نساءٍ أنْ يَتزوَّجْنَ رَجُلاً واحدًا لكي يُنْجِبْنَ منهُ أبناءً يَحملونَ اسمَهُ.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 4: 2 6:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ غُصْنُ الرَّبِّ بَهَاءً وَمَجْدًا، وَثَمَرُ الأَرْضِ فَخْرًا وَزِينَةً لِلنَّاجِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي يَبْقَى فِي صِهْيَوْنَ وَالَّذِي يُتْرَكُ فِي أُورُشَلِيمَ، يُسَمَّى قُدُّوسًا. كُلُّ مَنْ كُتِبَ لِلْحَيَاةِ فِي أُورُشَلِيمَ. إِذَا غَسَلَ السَّيِّدُ قَذَرَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَنَقَّى دَمَ أُورُشَلِيمَ مِنْ وَسَطِهَا بِرُوحِ الْقَضَاءِ وَبِرُوحِ الإِحْرَاقِ، يَخْلُقُ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ مِنْ جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَعَلَى مَحْفَلِهَا سَحَابَةً نَهَارًا، وَدُخَانًا وَلَمَعَانَ نَارٍ مُلْتَهِبَةٍ لَيْلاً، لأَنَّ عَلَى كُلِّ مَجْدٍ غِطَاءً. وَتَكُونُ مِظَلَّةٌ لِلْقَيْءِ نَهَارًا مِنَ الْحَرِّ، وَلِمَلْجَإٍ وَلِمَخْبَإٍ مِنَ السَّيْلِ وَمِنَ الْمَطَرِ.

وَالعِبارةُ "غُصْن الربّ" تُشيرُ، دونَ شكٍّ، إلى المسيح الَّذي يُدعى "غُصْنُ داوُد" و "عَبْدُ الربّ" وَ "الغُصْن" في سفر زكريَّا. والكلمة "غُصْن" تُستخدم مرَّات عديدة في الكتاب المقدَّس للإشارة إلى المسيح.

ونَرى مِنْ خلال هذه الأعداد انتقالاً مِنَ الظُّلمة والكآبة والدينونة إلى النُّور والرَّجاء والبَرَكة. وهذهِ هي بعضُ الفروق بينَ ما يحدثُ عندما يَمْلِكُ الأممُ على الأرض، وما يَحدثُ عندما يَملكُ الربُّ نَفسُهُ على الأرض.

ونأتي الآنَ، يا أصدقائي، إلى الأصحَاح الْخَامِس مِنْ سفر إشعياء فنقرأُ في العدَدَيْن 1 و 2:

لأُنْشِدَنَّ عَنْ حَبِيبِي نَشِيدَ مُحِبِّي لِكَرْمِهِ: كَانَ لِحَبِيبِي كَرْمٌ عَلَى أَكَمَةٍ خَصِبَةٍ، فَنَقَبَهُ وَنَقَّى حِجَارَتَهُ وَغَرَسَهُ كَرْمَ سَوْرَقَ، وَبَنَى بُرْجًا فِي وَسَطِهِ، وَنَقَرَ فِيهِ أَيْضًا مِعْصَرَةً، فَانْتَظَرَ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا فَصَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا.

نَقرأُ في هذا الأصحاح أُنشودَةً تُعرَفُ بأنشودَة الكَرْمَة. وفي هذهِ الأُنشودة، يُشَبِّهُ الربُّ شَعبهُ بالكَرْم. وهُوَ يقول: "لأُنْشِدَنَّ عَنْ حَبِيبِي نَشِيدَ مُحِبِّي لِكَرْمِهِ". والمُتحدِّثُ هنا هوَ إشعياء. والربُّ هوَ صَاحِبُ الكرم. والكرمُ يَرمزُ إلى بني إسرائيلَ في العهدِ القديم. وقد كانَ صاحبُ الكرمِ يهتمُّ بالكرمِ اهتمامًا فائقًا، ويَحرسُهُ، ويَفعلُ كل ما يلزم لكي يكونَ الكرمُ مُنْتِجًا. وهذه صُورة تُرينا اختيارَ الربِّ لبني إسرائيل بالنِّعمة. فهو الَّذي اختارَ مكانَ الكَرْمِ على أكَمَةٍ خَصِبَة؛ أيْ في مكانٍ مُرتفعٍ ذي تُربةٍ خَصِبَة. وهو الَّذي نَقَبَهُ، ونَقَّى حِجارَتَهُ، وغَرَسَهُ. وقد بَنى بُرْجًا في وسَطِه ونَقَرَ فيهِ مِعصرةً. وبالرغم مِنْ هذا كله فقد أنتجَ الكرمُ عِنَبًا بَرِّيًّا مُرًّا لا يَصلُحُ للاستخدام. بعبارة أخرى، فقدِ انتظرَ اللهُ مِن شعبه ثَمرًا، ولكنَّهم لم يكونوا مُثمِرين.

ثم نقرأُ في العددَيْن 3 و 4:

«وَالآنَ يَا سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ وَرِجَالَ يَهُوذَا، احْكُمُوا بَيْنِي وَبَيْنَ كَرْمِي. مَاذَا يُصْنَعُ أَيْضًا لِكَرْمِي وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ؟ لِمَاذَا إِذِ انْتَظَرْتُ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا، صَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا؟

بعبارةٍ أُخرى: احْكُموا أنتُم. فما الَّذي يُمكنُ أنْ يُصنَع أيضًا لذلك الشَّعب ولم أصنعهُ له؟ فقد فَعلتُ كل ما يلزم لكي يُعطي ثمرًا. احكُموا أنتمُ في هذا الأمر!

ثم نقرأ في العَدَدَيْن 5 و 6:

فَالآنَ أُعَرِّفُكُمْ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَرْمِي: أَنْزِعُ سِيَاجَهُ فَيَصِيرُ لِلرَّعْيِ. أَهْدِمُ جُدْرَانَهُ فَيَصِيرُ لِلدَّوْسِ. وَأَجْعَلُهُ خَرَابًا لاَ يُقْضَبُ وَلاَ يُنْقَبُ، فَيَطْلَعُ شَوْكٌ وَحَسَكٌ. وَأُوصِي الْغَيْمَ أَنْ لاَ يُمْطِرَ عَلَيْهِ مَطَرًا».

كانَ هذا هو قَضاءُ الربِّ على بيتِ إسرائيل. فقد كانَ مُزْمِعًا أنْ يُعاقِبهم على شرورهم، وآثامهم، وعدمِ إثمارهم. فسوف يَنزع سِياجَ الكرمِ أي أنهُ سيَرفع يده عنهم ويتركهم لأعدائهم. وسوفَ يَسمح لأعدائهم أن يَدوسوهم ويَجعلوا أرضَهم خَرابًا.

ثم نقرأ في العدد السابع:

إِنَّ كَرْمَ رَبِّ الْجُنُودِ هُوَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ، وَغَرْسَ لَذَّتِهِ رِجَالُ يَهُوذَا. فَانْتَظَرَ حَقًّا فَإِذَا سَفْكُ دَمٍ، وَعَدْلاً فَإِذَا صُرَاخٌ.

يُبَيِّنُ الربُّ هنا مَعنى هذا المَثَل فيقول إنَّ كَرْمَهُ هو بيتُ إسرائيل، وإنَّ رجالَ يهوذا هُمْ غَرْسُ لَذَّته. وقد كانَ الربُّ ينتظرُ منهم أنْ يُقيموا الحقَّ، ولكنَّهم سَفَكوا دِماءَ الأبرياء. وقد كان يَنتظرُ منهم أنْ يُقيموا عَدْلًا، ولكنَّهم ظَلموا الشَّعبَ.

وكانَ يسوعُ قد قالَ في إنجيل يوحنَّا 15: 1 8: "أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ. اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ. إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ. بِهذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلاَمِيذِي".

مِنَ المدهشِ أنهُ في السِّياقِ نفسهِ الَّذي يتحدث فيه يسوعُ عن الكرمَة، فإنهُ يُطبِّقُ ذلك على الكنيسة ويُعطينا الوصيَّة التالية: "هذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ. لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ. أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ. لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي. لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ". فاللهُ يريدُ مِنَّا ثَمرًا. وهو يَقرِنُ هذا الثَّمر بالمحبَّة. وهذا يُذكرنا بما جاءَ في رسالة غلاطيَّة 5: 22 إذْ نقرأ: "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ". وهذا هوَ حقًّا ما يريدهُ اللهُ لأنَّ العدلَ الحقيقيَّ يَنبع مِنَ القلب. فإذا كنتَ مُحبًّا حقًّا، لا يمكنك أن تَظلمَ أحدًا. وإنْ عَلِمْنا أنَّ اللهَ كانَ يُوصي شَعبهُ في العهدِ القديم بهذه الأمور، فإنَّ هذا يُعطينا صورةً عَمَّا يتوقَّعه مِنَّا في العهد الجديد!

ثم نقرأ في سفر إشعياء 5: 8 10:

وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَصِلُونَ بَيْتًا بِبَيْتٍ، وَيَقْرِنُونَ حَقْلاً بِحَقْلٍ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَوْضِعٌ. فَصِرْتُمْ تَسْكُنُونَ وَحْدَكُمْ فِي وَسَطِ الأَرْضِ. فِي أُذُنَيَّ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: «أَلاَ إِنَّ بُيُوتًا كَثِيرَةً تَصِيرُ خَرَابًا. بُيُوتًا كَبِيرَةً وَحَسَنَةً بِلاَ سَاكِنٍ. لأَنَّ عَشْرَةَ فَدَادِينَ كَرْمٍ تَصْنَعُ بَثًّا وَاحِدًا، وَحُومَرَ بِذَارٍ يَصْنَعُ إِيفَةً».

وكما نَرى هنا، يا أصدقائي، فإنَّ اللهَ يَتوعَّدُ شَعْبَهُ بالوَيْلِ لأنَّ الأغنياءَ كانوا يأخذونَ بيوتَ جيرانِهم الفقراء ويَستولونَ على حُقولهم بالقُوَّة. فقد كانَ الجَشَعُ مُتفشِّيًا في كل مكان. لذلك فقد توعَّدهم اللهُ بالعقابِ والخراب لبيوتهم وحقولهم، وتوعَّدهم باختفاء البَرَكة مِن حياتهم.

ثم نقرأ في العَدَدَيْن 11 و 12:

وَيْلٌ لِلْمُبَكِّرِينَ صَبَاحًا يَتْبَعُونَ الْمُسْكِرَ، لِلْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْعَتَمَةِ تُلْهِبُهُمُ الْخَمْرُ. وَصَارَ الْعُودُ وَالرَّبَابُ وَالدُّفُّ وَالنَّايُ وَالْخَمْرُ وَلاَئِمَهُمْ، وَإِلَى فِعْلِ الرَّبِّ لاَ يَنْظُرُونَ، وَعَمَلَ يَدَيْهِ لاَ يَرَوْنَ.

وهذا وَصْفٌ دقيقٌ لِمُدْمِني الخَمْر. واللهُ يقولُ لهؤلاء: "الويلُ لكم!" فَهُمْ لا يُبالونَ باللهِ ولا يَنظرونَ أعْمالَهُ، بل هُمْ مُنشغلونَ دائمًا في السُّكْرِ والحَفَلاتِ المَاجِنَة.

ثم نقرأ في الأعداد 13 17:

لِذلِكَ سُبِيَ شَعْبِي لِعَدَمِ الْمَعْرِفَةِ، وَتَصِيرُ شُرَفَاؤُهُ رِجَالَ جُوعٍ، وَعَامَّتُهُ يَابِسِينَ مِنَ الْعَطَشِ. لِذلِكَ وَسَّعَتِ الْهَاوِيَةُ نَفْسَهَا، وَفَغَرَتْ فَاهَا بِلاَ حَدٍّ، فَيَنْزِلُ بَهَاؤُهَا وَجُمْهُورُهَا وَضَجِيجُهَا وَالْمُبْتَهِجُ فِيهَا! وَيُذَلُّ الإِنْسَانُ

وَيُحَطُّ الرَّجُلُ، وَعُيُونُ الْمُسْتَعْلِينَ تُوضَعُ. وَيَتَعَالَى رَبُّ الْجُنُودِ بِالْعَدْلِ، وَيَتَقَدَّسُ الإِلهُ الْقُدُّوسُ بِالْبِرِّ. وَتَرْعَى الْخِرْفَانُ حَيْثُمَا تُسَاقُ، وَخِرَبُ السِّمَانِ تَأْكُلُهَا الْغُرَبَاءُ.

فبسببِ ما فعلهُ الشعبُ مِنْ شُرور، وبسببِ ابتعادهم عن اللهِ الحيِّ، سوفَ يَسمحُ اللهُ لأعدائهم أنْ يأخذوهم إلى السَّبي. وسوف يَسمحُ أنْ يَجوعوا ويَعْطَشوا ويُذَلُّوا. ومعَ أنَّ اللهَ سيَسمحُ بذلك، فإنَّهُ يبقى إلهًا بارًّا وعادلًا وقُدُّوسًا. فما سيَحدث لهم هو مِنْ صُنْع أيديهم لأنهم أداروا ظُهورَهُم للهِ العَلِيِّ الحَيِّ.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 5: 18 و 19:

وَيْلٌ لِلْجَاذِبِينَ الإِثْمَ بِحِبَالِ الْبُطْلِ، وَالْخَطِيَّةَ كَأَنَّهُ بِرُبُطِ الْعَجَلَةِ، الْقَائِلِينَ: «لِيُسْرِعْ، لِيُعَجِّلْ عَمَلَهُ لِكَيْ نَرَى، وَلْيَقْرُبْ وَيَأْتِ مَقْصَدُ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ لِنَعْلَمَ».

ونحنُ هنا أمامَ وَيْلٍ آخَر. فقد كانَ الشعبُ مُرتبطًا جِدًّا بالخطيَّة. والصُّورةُ هُنا هي صورةُ حَيَوانٍ مربوطٍ إلى عَجَلَة مُندفعة بقوَّة على طريقٍ مُنحدرة. وبسبب اندفاع العَجَلة فإنَّ الحَيَوانَ يَسقطُ تحتها مغلوبًا على أمره. وهذه هي دائمًا حالُ الإنسان الَّذي يصيرُ عَبْدًا للخطيَّة. فمعَ أنه يَظُنُّ أنه مُسيطرٌ على العَجَلة، فإنها هي الَّتي تُسيطر عليه. والعربة تَرمزُ إلى الخطيَّة الثقيلة. ونَرى هنا استخفافَ هؤلاءِ باللهِ بسببِ انغماسهم في الخطيَّة. فَهُمْ يَسخرونَ مِنْهُ قائلين: "لِيُسْرِعْ، لِيُعَجِّلْ عَمَلَهُ لِكَيْ نَرَى، وَلْيَقْرُبْ وَيَأْتِ مَقْصَدُ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ لِنَعْلَمَ". وَهُمْ يَستخدمونَ العبارة "قُدُّوس إسرائيل" للسُّخرية بعدَ أنْ سَمِعوها كثيرًا مِن إشعياء. فقد كانَ لِسانُ حَالِهم يقول: "إنْ كانَ اللهُ موجودًا فَلْيُعَجِّلْ في الدَّينونة لكي نَرى قُدرتَهُ ونَعلم أنه موجود".

ثم نقرأ في الأعداد 20 23:

وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا، الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا، الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا. وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ. وَيْلٌ لِلأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ، وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِرِ. الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ الشِّرِّيرَ مِنْ أَجْلِ الرُّشْوَةِ، وَأَمَّا حَقُّ الصِّدِّيقِينَ فَيَنْزِعُونَهُ مِنْهُمْ.

ونحنُ هُنا، يا أصدقائي، أمامَ مزيدٍ مِنَ الويلاتِ الَّتي يَتوعَّدُ بها الربُّ شَعبَه. فالربُّ يقولُ: "وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا، الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا، الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا". فقد كانتْ معاييرُ الشَّعبِ مَعكوسة ومَقلوبة لأنها تُخالِفُ معايير الله. وهذه، ويا للأسف، هي حالُ أغلبيَّةِ الناس والمُجتمعاتِ في أيَّامنا هذه أيضًا. ولكنَّ اللهَ يَتوعَّدُ

هؤلاءِ الناسِ بالوَيْل. وهذا يَصِحُّ أيضًا على الفئاتِ الأخرى المذكورة هنا إذْ يقولُ الربُّ: "وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ. وَيْلٌ لِلأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ، وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِرِ. الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ الشِّرِّيرَ مِنْ أَجْلِ الرُّشْوَةِ، وَأَمَّا حَقُّ الصِّدِّيقِينَ فَيَنْزِعُونَهُ مِنْهُمْ". فالإنسانُ الَّذي لا يَنظر إلى نفسه وحياته في ضَوْءِ كلمة الله والحقِّ الإلهيِّ هو إنسانٌ جاهلٌ ومَصيرُهُ الدَّينونة.

ثم نقرأ في العَدَدَيْن 24 و 25:

لِذلِكَ كَمَا يَأْكُلُ لَهِيبُ النَّارِ الْقَشَّ، وَيَهْبِطُ الْحَشِيشُ الْمُلْتَهِبُ، يَكُونُ أَصْلُهُمْ كَالْعُفُونَةِ، وَيَصْعَدُ زَهْرُهُمْ كَالْغُبَارِ، لأَنَّهُمْ رَذَلُوا شَرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُودِ، وَاسْتَهَانُوا بِكَلاَمِ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ، وَمَدَّ يَدَهُ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ، حَتَّى ارْتَعَدَتِ الْجِبَالُ وَصَارَتْ جُثَثُهُمْ كَالزِّبْلِ فِي الأَزِقَّةِ. مَعَ كُلِّ هذا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ، بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدُ.

إذًا فإنَّ السببَ الحقيقيَّ في إدانةِ هؤلاء هو أنهم رَذَلُوا شريعة الربِّ واستهانوا به. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ، وَمَدَّ يَدَهُ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ. فالربُّ لا يَتغاضى عن الخطيَّة، بَلْ يَدينُها عاجِلاً أَمْ آجِلاً.

ثم نقرأُ في سفر إشعياء 26 30 الوَصْفَ التَّالي للأعداءِ الَّذينَ سيَستخدمهم اللهُ كأداةٍ لتأديبِ شَعْبِهِ:

فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا. لَيْسَ فِيهِمْ رَازِحٌ وَلاَ عَاثِرٌ. لاَ يَنْعَسُونَ وَلاَ يَنَامُونَ، وَلاَ تَنْحَلُّ حُزُمُ أَحْقَائِهِمْ، وَلاَ تَنْقَطِعُ سُيُورُ أَحْذِيَتِهِمِ. الَّذِينَ سِهَامُهُمْ مَسْنُونَةٌ، وَجَمِيعُ قِسِيِّهِمْ مَمْدُودَةٌ. حَوَافِرُ خَيْلِهِمْ تُحْسَبُ كَالصَّوَّانِ، وَبَكَرَاتُهُمْ كَالزَّوْبَعَةِ. لَهُمْ زَمْجَرَةٌ كَاللَّبْوَةِ، وَيُزَمْجِرُونَ كَالشِّبْلِ، وَيَهِرُّونَ وَيُمْسِكُونَ الْفَرِيسَةَ وَيَسْتَخْلِصُونَهَا وَلاَ مُنْقِذَ. يَهِرُّونَ عَلَيْهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَهَدِيرِ الْبَحْرِ. فَإِنْ نُظِرَ إِلَى الأَرْضِ فَهُوَذَا ظَلاَمُ الضِّيقِ، وَالنُّورُ قَدْ أَظْلَمَ بِسُحُبِهَا.

وهذا الوصفُ هوَ وصفٌ نَبَويٌّ لجيشِ بابِل العَظيم. فقد تنبَّأ النبيُّ إشعياء عنِ السَّبي البابليِّ. فغَضَبُ اللهِ يُلاشي النُّور. ولكنَّ كلمة اللهِ تُقَدِّمُ دائمًا الرَّجاءَ الحَيَّ للبقيَّة الأمينة في كُلِّ مكانٍ وزَمان.

وسوفَ نقرأُ في الحلقاتِ القادمةِ (ولا سيَّما في الأصحاحات 6 10 مِنْ سِفْر إشعياء) مَزيدًا منَ النُّبوءاتِ العظيمة. وسوفَ نَرى مِنْ خلالها النُّورَ السَّاطِعَ المُتَمَثِّلَ في مَجيء

المسيح إذْ يتحدَّثُ النبيُّ إشعياءُ عن المسيَّا الَّذي سيأتي لتأسيس ملكوتِ البرِّ وإنزال الدَّينونةِ على الأرض.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

عندما نَتأمَّلُ في دينوناتِ اللهِ نُدركُ أنَّه لا يمكنُ لأيِّ إنسانٍ أنْ ينجو مِنها إلَّا بواسِطَةِ نِعمةِ الله ورَحمتِه. ونحنُ نَرى في سفر إشعياء صورةً واضحةً جدًّا للخطيَّة وآثارها المُدمرة. ولكنَّ اللهَ يُعطينا دائمًا الفرصة تلو الفُرصة للتَّوبة والرُّجوع إليه.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إشَعْياء. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صديقي المستمع، هي أنْ تُدركَ دائمًا أنَّ اللهَ يُحبُّكَ ويريدُ لكَ الخير. ولكِنْ إنْ تجاهلتَهُ وأدَرْتَ ظَهرَكَ لهُ، فإنَّ وَيْلاتٍ كثيرةً تَنتظرك. لذلك، لا تُقَسِّي قلبَك، بل تعالَ إلى اللهِ الحيِّ بكل خطاياك وأحمالِك وأتعابِك لأنهُ يَعِدُكَ بالغُفران والنِّعمة والبَرَكة. وهو يقولُ لنا جميعًا: "لأنِّي عَرَفْتُ الأفْكَارَ الَّتِي أنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، أفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرّ، لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً". باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!